مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الثاني – المجلد الثاني
يونيو 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

مدينة سرقسطة من الفتح إلى السقوط

95هـ/714م- 512هـ/1118م

حسين رجا الشقيرات
وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: تسعى هذه الدراسة إلى بحث أسباب سقوط مدينة سرقسطة في الأندلس وإعطاء لمحة تاريخية عن هذه المدينة منذ فتحها على يد المسلمين إلى سقوطها بيد الفرنجة. متناولين- - أيضاً-- بالدراسة أهمية هذه المدينة عبر مختلف عصورها الإسلامية سواء في عهد الإمارة أو في عهد الخلافة الأموية أو حتى في عصر ملوك الطوائف.

معتمدين في ذلك على مجمل الدراسات التي تناولت تاريخ الأندلس بالرغم من أن هذه الدراسات على أهميتها كانت دراسات شاملة تخدم غرضاً عاماً وأغلبها لم يتناول تاريخ مدن الأندلس الإسلامية بشكل خاص آملين أن تكون هذه الدراسة باكورة دراسات اخرى ستتناول مواضيع تراعي الظرفية التاريخية لنشوء وسقوط المدن.

الكلمات المفتاحية: سرقسطة، عهد الخلافة، عهد الإمارة، مملكة أراغون.

المقدمة

تعتمد هذه الدراسة على ستة مواضيع الموضوع الأول يتناول الموقع والتسمية، والخصائص وأما الموضوع الثاني فقد جاء بعنوان (لمحة تاريخية منذ الفتح – عهد الإمارة الأموية) وأما الموضوع الثالث فكان بعنوان (سرقسطة في عهد الخلافة الأموية)، والموضوع الرابع كان (سرقسطة في عصر الطوائف)، وأما الموضوع الخامس فكان بعنوان (مملكة أرغون)، وأما الموضوع السادس والأخير فكان بعنوان (سقوط مدينة سرقسطة).

واجهت في كتابة هذه الدراسة صعوبات عدة من أهمها أن هذا الموضوع واسع ولا تكفيه ورقات بحثية بل يحتاج إلى رسائل علمية للبحث فيه، ومن الصعوبات - أيضاً- ضيق الوقت فالموضوع يحتاج إلى فترة زمنية أكثر للدراسة والبحث.

أولاً01: الموقع والتسمية والخصائص

التسمية:

اسم هذه المدينة (سَرَقُسْطَه) (Saragosa- zaragoza) بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين وفتح الطاء المهملة وفي أخرها هاء [1]، الاسم مشتق من كلمة (جَاجَرْ أغشت) اسم قيصر وهو الذي بناها [2]،

1 أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص180، سيشار إليه، أبو الفداء، تقويم؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي(ت626هـ)، معجم البلدان، د. ت، دار صادر، بيروت، 1977م، مج3، ص212، سيشار إليه الحموي، معجم.

2 انظر: الحميري، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 317، سوف يشار إليه، الحميري، الروض؛ العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت 478 هـ /1085م)، نصوص عن الأندلس من كتاب

والمقري يرى أنها من بناء قيصر روما وتعنى (قصر السيد) [3]، ثم يورد قول آخر متفق مع قول ابن سعيد هو أنها من بنيان الإسكندر[4].

ولهذه المدينة عدة تسميات منها: أم الثغر الأعلى[5]، واسم أعظم مدن الثغور في الأندلس[6]، وتسمى - أيضاً- المدينة البيضاء[7]، وذلك لكثرة جصها وجيارها فأسوارها القديمة مبنية من حجر (الرخام الأبيض) [8].

الموقع:

تقع مدينة سرقسطة شمال شرق الأندلس[9]، وهي قاعدة من قواعد الأندلس تقع على ضفة نهر كبير وبها جسر عظيم يجتاز عليه الناس إلى المدينة[10]، وهذا النهر هو نهر إبره ينبعث من بلاد جيلقية فيمر على سرقسطة ثم إلى طرطوشة ويصب في البحر وطوله مائتا ميل وأربعة أميال[11].

بنيت المدينة على خمسة أنهار أكبرها نهر إبره وهو نهر ينبع من جبل البشكنس ويصب في البحر المتوسط كما ذكرنا وهذا النهر ملاصق للسور، وهناك نهر جَلَق ونهر شَلُون ونهر وَرْبه ونهر فُنتُش[12].

المسيرة من سرقسطة إلى قرطبة شهر كامل أو أربعين ليلة[13]، وهذا شيء فيه استحالة إلا إذا كان المسير على الأقدام أما الإصطخري في كتابه (المسالك والممالك) فيشير أن المسافة بين سرقسطة وقرطبة 10أيام[14].

ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع البلدان، تحقيق عبدالعزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م، ص21، سيشار إليه، العذري، نصوص.

3 المقري، أحمد بن محمد (1041 هـ1631 /م)، نفح الطيب من غصن الأندلس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ-1988م، ج1، ص150، سوف يشار إليه، المقري، نفح الطيب.

4 المقري، نفح الطيب، ج1، ص150؛ ابن سعيد، علي بن موسى685 هـ /1286م)، المُغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهره، ط4، 1964م، ص435، سيشار إليه لاحقا، ابن سعيد، المُغرب.

5 المقري، نفح الطيب، ج1، ص166؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م، ج1، 70، سيشار إليه، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس.

6 ابن الشباط، محمد بن علي (ت 681 هـ /1282م)، قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد14 1967- 1968م، ص122، سيشار إليه، ابن الشباط، قطعة من وصف الأندلس.

7 أبو الفداء، تقويم، ص. 181

8 الحميري، الروض، ص317.

9 أبو الفداء، تقويم، ص 180؛ الحموي، معجم، مج3، ص212. ؛ ابن الشباط، قطعة من وصف الأندلس، ص122.

10 الحميري، الروض، ص 317.

11 مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص11.

12 العذري، نصوص، ص22.

13 ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢ هـ /١٣١٢ م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، ، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980 م. ج2، ص17، سيشار إليه، ابن عذاري، البيان؛ ابن الشباط، قطعة من وصف الأندلس، ص129.

14 الإصطخري، إبراهيم محمد الفارسي (ت 346 هـ /957 م)، المسالك والممالك، د. ت، مطبعة بريل، مدينة إيدن، 1870م، ص46.

خصائص المدينة:

أطيب البلدان وأكثرها ثمرا تشتهر بالثياب السرقسطية وبها معدن الملح الذراني وهو الملح الأبيض الصافي الأملس [15]، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس وانفردت بصنعة السمور وهي الثياب السرقسطية وتمتاز - أيضاً- بكثرة ثمار الفواكه حتى لا يقوم ثمنها بمؤونة نقلها لرخصها [16].

ومدينة سرقسطة طيبة الماء والهواء لا يدخلها حنش ولا عقرب ولا حية إلا مات من ساعته ولا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يعفن فيها قمح من مائة سنة[17].

يتبع هذا الثغر[18] عدة مناطق سواء كانت كور[19] أو قلاع من أهمها[20]: قلعة أيوب[21]، وكورة لاردة[22]، وكورة تطيلة[23] ومدينتها طرسونة، وكورة وشقة[24] مدينتها تمريط، مدينة سالم[25]، وكورة بربطانية [26] (من مدنها مدينة بربشتر) [27].

02: لمحة تاريخية منذ الفتح – عصر الطوائف

الفتح: بعد أن اطمأن موسى بن نصير على الأوضاع في الأندلس وخاصة بعد أن تمكن من إتمام الفتوحات الإسلامية في وسط الأندلس وجنوبه، أخذ يستعد للسير نحو الشمال لإكمال فتح الأندلس، فقد واصلت الجيوش الإسلامية السير لفتح شمال الأندلس[28].

---

15 العذري، نصوص، ص22؛ الحميري، الروض، ص317؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص150.

16 الحموي، معجم، مج 3، ص ص 212- 213.

17 مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص ص70- 71؛ الحميري، الروض، ص 317؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص196- 197.

18 بالفتح ثم السكون وراء هو كل موضع قريب من ارض العدو وجمعه ثغور، الحموي، معجم، مج2، ص79.

19 هو تقسيم إداري مستخدم في الأندلس تضم عدد من المدن، للمزيد انظر، اشتيوي، يعقوب احمد، الأندلس في عصر الولاة 91-138هـ/711- 756م، إشراف الدكتور هشام أبو رميلة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2004م، ص ص 63- 70، سوق يشار إليه لاحقا، اشتيوي، الأندلس في عصر الولاة.

20 للمزيد انظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص166.

21 تقع بالقرب من مدينة سالم وهي حصينة شديدة المنعة، الحميري، الروض، ص 469.

22 تقع في ثغر الأندلس الشرقي مبنية على نهر يسمى شيقر لها حصن منيع، الحميري، الروض، ص 507.

23 تقع في جوفي وشقة بين الجوف والشرق من سرقسطة ومن مدنها طرسونة، الحميري، الروض، ص 133.

24 مدينة حصينة لها سوران من حجر بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا تقع إلى الشرق منها، الحميري، الروض، ص 512.

25 مدينة بالأندلس من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها القائد البربري سالم بن ورعمال بن وكذاب من مصمودة وتقع المدينة بالقرب من تطيلة، ابن حزم، هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الظاهري (ت456 هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج2، ص501، سوف يشار إليه، ابن حزم، جمهرة؛ الحموي، معجم، مج3، ص172.

26 بفتح الباء الثانية وطاء وألف ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء مدينة كبيرة بالأندلس ولها مدن وحصون وهي في شرقي الأندلس، الحميري، الحموي، معجم، مج1، ص371.

27 بضم الباء الثانية وسكون على الشين تقع شرقي الأندلس من أعمال بربطانية وهي من أمهات مدن الثغر في الحصانة والامتناع، الحموي، معجم، مج1، 370؛ الحميري، الروض، ص ص90- 91.

توجه موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى سرقسطة فافتتحها وما حولها من حصون[29].

لم تبين المصادر العربية الكثير عن فتح المسلمين لمدينة سرقسطة فهي تذكر أنها فتحت حتى أن ابن القوطية في كتابه (تاريخ افتتاح الأندلس) لا يشير إلى فتح سرقسطة[30].

أما المقري فيقول:" وافتتح سرقسطة وأعمالها وأوغل في البلاد وطارق أمامه لا يمران بموضع إلا فتح عليهما. . . وقد ألقى لله الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما أحد إلا بطلب الصلح وموسى يجيء على أثر طارق في ذلك كله ويكمل ابتداءه، ويوثق للناس ما عاهدوه عليه"[31].

لم تكد طلائع جيوش المسلمين تصل إلى المدينة وتشرف على مدينة سرقسطة حتى رعب أسقفها بنيس(Bencio) ومعه الرهبان فأرادوا الهروب فجمعوا كتبهم المقدسة وذخائرهم الموروثة وقرروا الهجرة والفرار بهذه الذخيرة فلما علم موسى بأمرهم أرسل إليهم رسولاً يؤمنهم ويعطيهم العهد فسكنت مخاوفهم واستقروا في المدينة[32].

سرقسطة في عهد الولاة[33] :

عصر الولاة هي فترة زمنية ممتدة (95- 138هـ) أي ثلاث وأربعين سنة حكم فيها الأندلس عشرين والي أو أمير[34].

الجدير بالذكر أنه بعد الفتح أكثر من استوطن في سرقسطة هم العرب ومن الدلائل على ذلك أنه عندما جرى النزاع والفتنة بين العرب والبربر التي بدأت في المغرب ثم انتقلت إلى الأندلس(123- 124هـ) [35]، حيث أن مدينة سرقسطة وأعمالها لم يحدث بها قتال لان العرب أكثر من البربر[36].

لم يكن في سرقسطة الكثير من الأحداث سوى حركة قامت في سرقسطة بقيادة تميم بن معبد الزهري وعامر العبدري والحباب الزهري وحاصرا سرقسطة ووالها الصميل بن حاتم[37] حصاراً شديداً الذي بدوره أرسل إلى

---

28 للمزيد انظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص229- 234؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص27؛ابن عبد الحكيم، عبدالرحمن بن عبدالله(257هـ)، فتوح افريقية والأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتب، بيروت، 1964م، ص ص70- 80.

29 ابن عذاري، البيان، ج2، ص16.

30 ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الإبياري، درا الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ص35.

31 المقري، نفح الطيب، ج1، ص 273.

32 مؤنس، حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، دار المناهل، بيروت، ط1، 2002 م، ص163.

33 يشير المقري أن مدة عهد الولاة خمس وأربعون سنة شمسية وسبع وأربعون سنة قمرية عدد الولاة عشرين آخرهم يوسف الفهري، المقري، نفح الطيب، ج1، ص249.

34 اشتيوي، الأندلس في عصر الولاة، ص43؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ الأندلس والمغرب، دار النهضة العربية، بيروت، ص81.

35 ابن عذاري، البيان، ج2، ص30.

36 مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 42.

37 جده شمر من أشراف عرب الكوفة وهو احد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه وهو الذي قام بأمر المضرية وقد غلب على أمر الوالي يوسف بن عبدالرحمن الفهري الذي عينه والي على سرقسطة، ابن الأبار، عبدالله بن محمد (ت658هـ)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، ص ص67- 68، سيشار إليه، ابن الأبار، الحلة.

يوسف بن عبدالرحمن الفهري[38] لينجده إلا أنه تقاعس فأرسل الصميل إلى القيسية أقاربه الذين أمدوه بمدد إلا أنهم فشلوا في فك الحصار مما دفع الصميل إلى ترك المدينة ليملكها الثوار ثم أرسل يوسف الفهري الصميل بن حاتم نفسه لقتالهم عام 138هـ ثم خرج بنفسه فانتصر عليهما وقتلهما [39].

سرقسطة في عهد الإمارة (138- 316هـ):

استطاع عبدالرحمن بن معاوية الداخل[40] أن ينتصر على يوسف الفهري والصميل ويبدأ عهد جديد في الأندلس يسمى عهد الإمارة الأموية [41].

وكان للموقع الجغرافي لمدينة سرقسطة من الأسباب المؤثرة لظهور عدد من حركات التمرد في عهد الأمارة فبعد المدينة عن قرطبة العاصمة أدى لظهور العديد من حركات التمرد أشهرها حركة سليمان الأعرابي والحسين بن يحي الأنصاري، ففي سنة ١٥٧ هـ أعلن سليمان بن يقظان الكلبي المعروف بالأعرابي والي برشلونة عصيأنه على حكومة عبدالرحمن الداخل بمساعدة الحسين بن يحي الأنصاري والي سرقسطة فأرسل الأمير عبدالرحمن فأرسل الداخل إليهم جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي وذلك سنة 158هـ فانهزم هذا الجيش وأسر قائدة [42].

وما يزيد من خطورة هذه الحركة أن سليمان الأعرابي هذا قد استعان بالملك شارلمان(تسميه الروايات العربية قارله) [43]، ووعده بتسليم الولايات الشمالية ولاسيما سرقسطة والأسير ثعلبة بن عبيد وقد أرسل ثعلبة إليه [44].

ولكن شيئا من هذا لم يتم حيث أعلن الحسين بن يحي الأنصاري انشقاقه عن حلفائه وسيطر على مدينة سرقسطة وتحصن في داخل المدينة مما أفشل حملة شارلمان فرجع من حيث أتى وسار وأخذ معه سليمان الأعرابي أسيراً إلا أن أولاد سليمان الأعرابي(مطروح وعيشون) هجما على جيش شارلمان وخلصا والدهما وعادوا إلى سرقسطة وهناك قام الحسين بن يحي الأنصاري بقتل سليمان الأعرابي وانفرد بملك سرقسطة وأما عبدالرحمن الداخل

38 هو يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة حبيب بن نافع الفهري القرشي اجتمع عليه أهل الأندلس ليكون والي عليهم لأنه قرشي وكان ذلك في عام 129هـ وبقي والي حتى هزمه عبدالرحمن الداخل 138هـ، ابن الأبار، الحلة، ج1، ص ص347- 348.

39 للمزيد عن هذه الثورة انظر: ابن عذاري، البيان، ج2، ص ص37- 38، وص ص 41- 44.

40 الداخل إلى الأندلس اسمه عبدالرحمن بن هشام بن عبدالملك بن مروان الملقب صقر قريش كنيته أبو مطرف هرب أول دولة بني العباس ودخل الأندلس وهزم أميرها يوسف بن عبدالرحمن الفهري سنة 138هـ وكون الإمارة الأموية وسمي من جاء من بعده أمراء، ابن الأبار، الحلة، ج1، ص ص35- 36.

41 للمزيد انظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد التلمساني (ت 776 هـ)، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية، 1956 م، ص ص7- 9، سيشار إليه، ابن الخطيب، أعمال؛ ابن الكردبوس، أبو مروان عبدالملك التوزي (عاش في القرن 6هـ /12م)، تاريخ الأندلس ووصفه، تحقيق أحمد مختار العبادي، فصله1965 م، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد13، ص ص55- 56، سيشار إليه، ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس.

42 العذري، نصوص، ص25؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ص102- 103.

43 ابن الأثير، علي بن محمد(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، مج5، ص213، سيشار إليه، ابن الأثير، الكامل.

44 ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت 1385 هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ج4، ص158، سيشار إليه، ابن خلدون، العبر

فتوجه لقتاله ثم صالحه واخذ ابنه رهينة ثم سار إليه عبدالرحمن سنة 166هـ وحاصره وقتله [45]، وما يهمنا هو فشل شارلمان في السيطرة على سرقسطة وفي أن عبدالرحمن الداخل أعاد السيطرة على سرقسطة.

وقد ظهر في عهد الإمارة الأموية في سرقسطة بعض الأسر المتنفذة أهمها أسرة بين قَسِيّ [46]، من المولدين (وهم القوط والإسبان الذين أسلموا منذ الفتح ويعرف هؤلاء المولدون في الإسبانية بالخوارج أو المرتدين أي الذين ارتــدوا عن دينهم القديم) [47]، وأول من ثار منهم هو موسى بن موسى بن فرتون فرتون [48].

في عام 248هـ توفي موسى بن موسى (موسى الثاني) [49]، في عام وبوفاته بدأت هذه الأسرة بالضعف وخاصة بعد حدوث الصراعات بين أبنائه[50]، وعندما قام الأمير محمد[51] ببناء قلعة أيوب لبني تجيب[52] فأدخل فيها عبدالرحمن بن عبدالعزيز التجيبي وذلك لمحاربة بني قسي سنة 248هـ وقد بقي محارباً لبني قسي حتى وفاته عام 277هـ فجاء من بعده ابنه المنذر الذي كان من الرجال المخلصين للدولة الأموية خاصة زمن الخليفة عبدالرحمن وقد كان يغزو معه[53].

وقد نجحت هذه السياسة في إضعاف بني قسي فقام محمد بن لب ببيع سرقسطة إلى حوشب بن القاضي الذي أرسله الأمير محمد بخمسة عشر ألفا سنة 261هـ[54]، فأصبحت مدينة سرقسطة تحكم من عمال يرسلون من الأمراء الأمويين في قرطبة.[55]، حتى سنة 276هـ حيث قتل أحمد بن براء بن مالك عامل سرقسطة بمكيدة مدبرة من عبدالرحمن التجيبي وابنه محمد ثم دخل محمد مدينة سرقسطة وطلب من الأمير عبدالله[56] أن يثبته على المدينة مقابل الطاعة.[57]، وهكذا أصبحت سرقسطة في يد الأسرة التجيبية وبقيت خاضعة للأمويين.

---

45 المقري، نفح الطيب، ج3، ص 48؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص158؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص213، وص 247، سيشار إليه، ابن الأثير، الكامل؛ العذري، نصوص، ص ص25- 26.

46 عن بني قسي انظر: ابن حزم، جمهرة، ج2، ص ص502- 503

47 عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس(من الفتح لعهد الناصر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، العصر الأول، القسم الأول، 1997م، ص206، سيشار إليه، عنان، دولة الإسلام؛ عن بني قسي انظر: ابن حزم، جمهرة، ج2، ص ص502- 503.

48 للمزيد عن بني قسي انظر: ابن حزم، جمهرة، ج2، ص ص502- 503

49 ابن عذاري، البيان، ج2، ص97.

50 العذري، نصوص، ص 31.

51 هو الأمير محمد بن عبدالرحمن بويع عام 233هـ توفي عام 273هـ، ابن الخطيب، أعمال، ص20- 23. ؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت 669 هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد العرياني، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963م، ص49، سيشار إليه، المراكشي، المعجب.

52 هم أسرة عربية من مذحج، ابن حزم، جمهرة، ج2، ص ص429- 431.

53 العذري، نصوص، ص 41، وص 49.

54 المصدر نفسه، ص 35.

55 المصدر نفسه، ص 41.

56 هو الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بويع عام 275هـ بعد وفاة أخيه الأمير المنذر توفي عام300هـ، ابن الخطيب، أعمال، ص25- 28.

57 العذري، نصوص، ص ص41- 42.

03 : سرقسطة في عهد الخلافة الأموية

في عام 316هـ أعلن الأمير عبدالرحمن الثالث قيام الخلافة الأموية وتلقبه بلقب (أمير المؤمنين الناصر) [58].

أما سرقسطة التي كانت تحت سيطرة بني تجيب وقامت بأكبر عمل عصيان كان في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر في عام 322هـ أراد أن يغزو فأرسل إلى الثغور للخروج معه فخرج جميع التجيبيون ما عدا محمد بن هاشم صاحب سرقسطة وهذا ما دفعه في هذه الغزو أن يهاجم محمد بن هاشم التجيبي فسيطر على سرقسطة عام 323هـ ثم عاد إلى قرطبة ثم هاجم سرقسطة 325هـ وسيطر عليها عام 326هـ وطلب محمد بن هاشم الأمان من الخليفة الناصر الذي أعطاه الأمان وقام الخليفة الناصر بهدم سور سرقسطة وبعد عودته إلى قرطبة كان معه محمد بن هاشم الذي أكرمه الناصر وبعد أن أقام سنتان وثلاثة أشهر استوزره الخليفة بل عينه قائداً على جميع الثغر وعاد إلى سرقسطة وبقي حتى توفي 338هـ [59].

وقد استمر بني محمد بن هاشم التجيبي في الخضوع لخلفاء قرطبة من دون العصيان والتمرد حتى سقوط الخلافة الأموية (422هـ).

04: سرقسطة في عصر الطوائف

كانت مملكة سرقسطة أو الثغر الأعلى من أعظم ممالك الطوائف وأهمها سواء كان من حيث الحجم أو أنها تقابل عدة ممالك نصرانية وكانت من أقدم الدول الأندلسية استقلال وأرسخها جذوراً في الاستقلال واستقرار [60].

بعد سقوط الخلافة كان أول ملوك الطوائف في سرقسطة من أسرة بني تجيب التي بقيت تحكم حتى مقتل آخر أمرائها هو منذر بن يحيى التجيبي(يلقب المظفر) على أبناء عمومته عام430هـ [61]، وبدأت أسرة جديدة في حكم سرقسطة بزعامة سليمان بن هود الجذامي صاحب لاردة وكان ذلك في سنة431هـ لقب بالمستعين بالله [62]، بعض المؤرخين يذكرون أنه لقب بالمؤتمن [63].

دخلت سرقسطة تحت حكم أسرة جديدة هي أسرة ابن هود أول فبعد مقتل منذر بن يحيى التجيبي على يد ابن عمه (عبدالله الحكم) الذي ملك سرقسطة، ثم ما لبث أن هرب بعد ثورة أهل سرقسطة ودعوتهم لابن هود [64]، وقد وصف ابن الأبار هذه الأسرة بالشجاعة والشهامة [65].

---

58 ابن عذاري، البيان، ج2، ص97؛ ابن الخطيب، أعمال، ص29.

59 ابن عذاري، البيان، ج2، ص ص45- 46.

60 عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)العصر الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417 هـ- 1997 م، ص264، سيشار إليه، عنان، دول الطوائف.

61 ابن الخطيب، لسان الدين محمد التلمساني (ت 776 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ١٩٧٣ م، ص ص281- 286؛ ابن سعيد، المُغرب، ج2، ص436؛ ابن بسام، أبو الحسن علي (ت 542 هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ط، 1987م، ق1، مج1، ص ص180- 185، سيشار إليه، ابن الخطيب، الإحاطة

62 ابن عذاري، البيان، ج3، ص221؛ بن بسام، الذخيرة، ق1، مج1، ص186 وص188؛ ابن الأبار، الحلة، ج2، ص ص246- 247.

63 المراكشي، المعجب، ص124.

64 ابن عذاري، البيان، ج3، ص222؛ ابن الأبار، الحلة، ج2، ص ص246- 247؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1، مج1، ص181.

65 ابن الأبار، الحلة، ج2، ص ص246.

أهم شيء في عهد سليمان بن هود هو صراعه مع صاحب طليطلة المأمون بن ذي النون[66]، ولهذا الصراع سببين الأول

أن المنذر بن يحيى التجيبي ابن أخت المأمون بن ذي النون[67]، والسبب الثاني كان النزاع حول (وادي الحجارة) [68] منطقة بين طليطلة[69] وسرقسطة كان أهلها يميلون إلى ابن هود الذي استولى عليها فذهب المأمون لقتاله لكنه هزم فدفعه إلى التحالف مع النصارى الذين أغاروا على أملاك ابن هود وعاثوا بها الفساد والخراب [70]. والمقصود بالنصارى هنا هو الملك فرديناد الأول ملك قشتالة [71]. وقد راسل ابن هود فرديناد وأرسل له الأموال والهدايا وطلب منه أن يخرج إلى أراضي ابن ذي النون وبالفعل هاجم أراضي بن ذي النون[72].

أما ابن ذي النون فقد أرسل إلى غرسيه (أخ فرديناد) من اجل أن يهاجم أراضي ابن هود وهذا ما حصل فقد هاجم غرسيه أراضي سرقسطة وفي هذه الأثناء هاجم فرديناد بن شانجه حليف ابن هود أراضي طليطلة [73]. وقد دام الصراع بينهما من 435- 438هـ ولم تنتهي إلا بموت سليمان بن هود[74].

مما سبق نلاحظ كيف تمكن النصارى من استباحة أراضي الثغور بطلب من المسلمين أنفسهم مما أدى إلى إضعاف المسلمين وهذا من أسباب ضياع الأندلس وهو الاستعانة بالنصارى الذين لم يتركوا مثل هذه الفرصة تفوتهم فنجدهم يغيرون تارة على سرقسطة وتارة أخرى على طليطلة مما أنهك المسلمين خاصة العامة.

وقبل وفاة سليمان بن هود قام بعمل أدى لإضعاف سرقسطة هي تقسيم أملاكه بين أولاده الخمسة فكان لأحمد سرقسطة ويوسف مدينة لاردة ومحمد قلعة أيوب ولب وشقة والمنذر تطلية واستطاع أحمد الملقب بالمقتدر أن يسيطر على أملاك إخوته بالحيلة لا يوسف الملقب بحسام الدولة استطاع أن يحمي ما بحوزته[75].

أن ما قام به أحمد المقتدر بإخوته أدى لكره أهل سرقسطة له وحبهم لأخيه يوسف حسام الدولة فلم يبقى بيد المقتدر سوى سرقسطة مما دفع المقتدر مراسلة شانجه بن ردمير ليسمح له بمهاجمة المؤن التي سوف يرسلها يوسف إلى مدينة تطيلة التي تعاني من المجاعة ونقص المؤن وكان الملك النصراني قد وافق ليوسف أن يمر في أراضي دولته فهاجم المقتدر مؤن يوسف وتركه تطيلة تعاني لوحدها وهذا الفعل أدى لإضعاف أمر أخيه وعودة للسيطرة على معظم أجزاء الثغر الأعلى[76].

---

66 ابن ذي النون هي أسرة من البربر جدهم كان يسمى زنون ثم أصبحت بن ذي النون، ابن عذاري، البيان، ج3، ص277.

67 ابن عذاري، البيان، ج3، ص221.

68 تسمى مدينة تبعد عن طليطلة خمسة وستون ميلاً وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً، الحميري، الروض، ص606.

69 هي مركز لجميع الأندلس بينها وبين قرطبة تسع مراحل، الحميري، الروض، ص393.

70 ابن عذاري، البيان، ج3، ص ص277- 278.

71 رجب، محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، ص338

72 ابن عذاري، البيان، ج3، صص279- 280

73 المصدر نفسه، ج3، ص 281.

74 المصدر نفسه، ج3، ص 282.

75 ابن عذاري، البيان، ج3، ص222؛ ابن الخطيب، أعمال، ص171.

76 ابن عذاري، البيان، ج3، ص ص223- 224.

وقد وسع المقتدر من مملكته فسيطر على دانية وسيطر على مدينة طرطوشة واستطاع المقتدر أن يرجع مدينة بربشتر [77] من أيدي النصارى [78]، توفي المقتدر سنة 474هـ [79]، وقد ارتكب قبل وفاته نفس خطأ والده في أنه قسم المملكة بين وليده الابن الأكبر يوسف المؤتمن وأعطاه سرقسطة وأعمالها والابن الأصغر المنذر لاردة وومنتشون وطرطوشة ودانية [80].

وقعت أولى المواجهات بين الأخوين عند قلعة المنار قرب لاردة وقد كان المؤتمن ومعه حليفه السيد القمبيطور وأما المنذر فقد كان حليفه كونت برشلونة وقد هزم المنذر واسر كونت برشلونة عام 475هـ[81]. توفي المؤتمن سنة 478هـ[82]، تولى من بعده ابنه أحمد الملقب بالمستعين[83]، وبقي الجزء الآخر من المملكة بيد عمه المنذر.

وفي هذه السنة 478هـ - أيضاً- حدث حادث خطير جداً ليس على سرقسطة بل على الأندلس بشكل عام وهي سقوط طليطلة(قاعدة الثغر الأوسط) بيد الفونسو السادس ملك قشتالة[84]، وهذا ما دفع ملوك الطوائف إلى طلب النجدة من (يوسف بن تاشفين) [85] أمير المرابطين الذي لبى طلبهم.

ويظهر أن طلبات النجدة كانت قبل سقوط طليطلة[86] ففي عام 474هـ وفد من الأندلس وفد إلى يوسف بن تاشفين يطلب منه المساعدة والنجدة [87]، حتى عام 479م ذهب المعتمد بن عباد بنفسه لطلب المساعدة[88].

وبعد سقوط طليطلة وفي نفس العام توجه الفونسو السادس إلى سرقسطة وحاصرها حصاراً شديداً وأصر على أخذ المدينة إلا أن شائعات حول نزول المرابطين أرض الأندلس فاضطر لرفع الحصار عن سرقسطة[89].

---

77 للمزيد عن سقوط بربشتر انظر: ابن عذاري، البيان، ج3، ص ص225- 227؛ مؤلف أندلسي من القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، وعبدالقادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1979م، ص76، سيشار إليه، مؤلف أندلسي، الحلل.

78 ابن الخطيب، أعمال، ص 171؛ ابن الأبار، الحلة، ص ص 247- 248.

79 ابن الأبار، الحلة، ص 248.

80 عنان، دول الطوائف، ص282.

81 المرجع نفسه، ص285.

82 ابن الأبار، الحلة، ص 248.

83 ابن سعيد، المُغرب، ج3، 437.

84 ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص 85.

85 هو يوسف بن تاشفين من صنهاجة كنيته أبو الحسن، مؤلف أندلسي، الحلل، ص24؛ ابن أبي الزرع، علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وفاس، د. ت، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص156، سيشار إليه، ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب.

86 يرى ابن أبي الزرع والسلاوي أن سقوط طليطلة عام 477هـ والصواب ان السقوط كان عام 478هـ كما أشار ابن الكردبوس وغيره من المؤرخين، ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب ص 143- 144؛ السلاوي، أحمد بن خالد(ت 1315 هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 م، ج2، ص33، سيشار إليه، السلاوي، الاستقصا.

87 للمزيد عن هذه الاستغاثات انظر: مؤلف أندلسي، الحلل، ص ص 33- 37. .

88 المراكشي، المعجب، ص190.

89 عنان، دول الطوائف، ص287.

وجرت معركة الزلاقة عام 479هـ وانتصر المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين وهزم الفونسو السادس ملك قشتالة.[90].

وبالعودة إلى المستعين بن هود الذي تطلع للسيطرة على بلنسية وجرى صراع مع عمه المنذر صاحب لاردة لكنه لم ينجح في السيطرة عليها[91]، ثم واجه المستعين أطماع ملك أرغون شانجة راميرز الذي بدأ بالاستيلاء على منتشون واضطر المستعين أن ينضوي تحت حماية الفونسو السادس مقابل دفع الجزية[92].

وفي عام 487هـ مات شانجة ملك أرغون وهو محاصر مدينة وشقة وهي ثاني مدينة في الثغر واستمر ابنه بيدرو الأول في الحصار وبقيت وشقة صامدة وأرسل أهلها بطلب النجدة من المستعين الذي توجه لمساعدة المدينة وجرت معركة(الكراز) عام 489هـ هزم فيها المسلمين وسقطت مدينة وشقة[93].

وفي عام 483هـ عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس للمرة الثالثة وقضى على جميع ملوك الطوائف إلا ابن هود في سرقسطة وسبب ذلك أن المستعين كان يهادي يوسف بن تاشفين ويراسله حتى أن ابن تاشفين كان يرد على رسائله[94].

وهناك سبب آخر لإبقاء سرقسطة في يد ابن هود هي الخوف، بسبب تهديد المسلمين بالنصارى وتهديد النصارى بالمسلمين فهو حائلاً بين المسلمين والنصارى[95]. وفي عام 496هـ أرسل المؤتمن إلى (يوسف بن تاشفين)[96] هدية فقبلها ابن تاشفين [97].

05: مملكة أرغون(98):

شانجه بن اولاكه ملك نبرة (نافار) كان قد تربى في قشتالة(أمه قشتالية) وتزوج ابنة ملك قشتالة الكبرى فورث شانجة ملك نفار قشتالة [99].

توفي شانجه بن ا ولاكه ملك نبرة ويسمى شانجه الكبير وجاء من بعده بنوه فرديناد (فردلند) وغرسيه وردمير أكبرهم فرديناندو[100]، فحكم غرسيه الابن الأكبر مملكة نبرة(نافار) وفرديناد مملكة قشتالة والابن الغير شرعي ردمير (راميرو) مملكة أرغون[101]، وهناك ابن رابع اسمه كونزاليس حصل على إمارة سوبراي[102].

---

90 للمزيد عن هذه المعركة: مؤلف أندلسي، الحلل، ص ص59- 62؛ المراكشي، المعجب، ص193- 195 السلاوي، الاستقصا، ج2، ص ص33- 49.

91 ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص92.

92 عنان، دول الطوائف، ص288.

93 عنان، دول الطوائف، ص288؛ ابن الخطيب، أعمال، ص172.

94 مؤلف أندلسي، الحلل، ص ص71- 75.

95 مؤلف أندلسي، الحلل، ص75؛ ابن سعيد، المُغرب، ج3، 437.

96 هو علي بن يوسف بن تاشفين يكنى أبو تاشفين، مؤلف أندلسي، الحلل، ص 84.

97 ابن الأبار، الحلة، ص ص248- 249.

98 يقول الحميري عن ارغون أنها اسم لبلاد غرسية بن شانجة، الحميري، الروض، ص27

99 رجب، العلاقات، ص304؛ العمايرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الإسبان، ط1، عمان، 1999م، ص161، سيشار إليه، العمايرة، مراحل.

100 ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص69؛ أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996 م، ج1، ص11، سيشار إليه، اشباخ، تاريخ الأندلس.

استطاع راميرو أن يضم لملكة إمارة سوبرايي بموافقة شعبها التي تقع بجوار أرغون ولم يقنع بل تحالف مع ملوك سرقسطة وهاجم أراضي مملكة نبرة (أراضي أخيه) لكنه هزم عام 433هـ وفقد معظم مملكته (103). تشير بعض الروايات أن راميرو قتل على يد المسلمين [104]، أما المصادر الأجنبية فترى أنه قتل في حربه مع أخيه فرديناد الأول ملك قشتالة مع حلفائه من المسلمين (ابن هود) [105].

تولى بعده ابنه شانجه الثاني (455- 488هـ) الذي استطاع بمؤازرة شعبه أن يحمي أرضه من النصارى والمسلمين [106]. وهذا الملك هو الذي حاصر مدينة وشقة ومات أثناء الحصار(كما ذكرنا سابقاً) وجاء من بعده ابنه (بيدرو الأول) الذي استمر في حصار المدينة حتى سقطت بيده سنة 489هـ[107]. وجاء بعد بيدرو الأول أخيه الفونسو الذي تسمى (الفونسو المحارب) 498- 529هـ الذي بقي يترقب الفرصة حتى أسقط مدينة سرقسطة[108].

06: سقوط مدينة سرقسطة:

استشهد أحمد الملقب بالمستعين على مقربة من تطيلة 503هـ في أثناء دافعه عنها أمام الفونسو المحارب ملك أرغون وتولى بعده ابنه الحاجب عماد الدولة استدعى أهل سرقسطة محمد بن الحاج اللمتوني والي بلنسية 503هـ(109).

وسبب استدعاء الوالي المرابطي هو أن عماد الدولة هذا كان قد تعهد لأهل سرقسطة أن يترك محالفة النصارى لكنه لم ينفذ وعده [110]، فقد أرسل أهالي سرقسطة رسائل يستنجدون بيوسف بن تاشفين ويناشدونه أن يخلع ابن هود ويستلم المدينة وبعد أن استفتى الفقهاء وأفتوه بوجوب تحقيق ذلك[111].

وبعض المؤرخين يرون أن محمد بن الحاج والي بلنسية توجه إلى سرقسطة واستلمها وأخرج منها ابن هود وكتب إلى يوسف بن تاشفين بهذا الفتح [112]. فانتهى بذلك عهد آخر مملكة من ممالك الطوائف وأصبحت كل الأندلس بيد المرابطين.

قام الفونسو المحارب(تسميه الروايات العربية ابن ردمير) بغزو سرقسطة ومعه عماد الدولة بن المستعين بن هود لكن القوات المرابطية بقيادة ابن الحاج ومحمد بن عائشة استطاعت الدفاع ولما رأى الفونسو المحارب تفوق المرابطين رجع إلى بلاده[113].

---

101 ابن الخطيب، أعمال، ، ص328؛ اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص ص11- 12.

102 عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990 م، ص378، سيشار إليه، عنان، عصر لمرابطين.

103 اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص ص13- 14

104 ابن الخطيب، أعمال، ص337.

105 اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص ص 19- 20.

106 اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص 20؛ رجب، العلاقات، ص315.

107 عنان، عصر المرابطين، ص406.

108 اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص ص145- 146.

109 ابن الأبار، الحلة، ص 248؛ ابن عذاري، البيان، ج3، ص 53؛ عنان، دول الطوائف، ص288.

110 ابن سعيد، المُغرب، ج3، 438.

111 عنان، دول الطوائف، ص292.

112 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب ص 160.

113 ابن عذاري، البيان، ج4، ص55؛ عنان، عصر المرابطين، ص89.

في عام 508هـ هاجم ابن الحاج ومعه محمد بن عائشة واتجهوا شرقاً إلى أراضي إمارة برشلونة وعاثت في أراضيها واستولت على غنائم كثيرة فبعث بالغنائم من الطريق الكبير وأما هو فقد سار في طريق أخرى ضيقة، وفي أثناء مروره كان هناك كمين قتل على أثرها ابن الحاج ونجا ابن عائشة ونفر من صحبه وتم تولية الوالي أبا بكر ابراهيم ابن تافلوت[114] مكانه؛ عاملاً على مرسية الذي عاد وهاجم إمارة برشلونة[115].

وفي عام 510هـ قاد أبو بكر والي سرقسطة حملة هاجم حصن روطة فأحرق وبالغ في النكاية ثم تحرك إلى برجه وبها عماد الدولة بن المستعين فضيق عليها حتى صالح أهلها ورجع إلى سرقسطة[116]. توفي ابو بكر في عام 510هـ[117].

تركت سرقسطة فترة من دون والي، حتى تم تعيين والي غرناطة عبدالله بن مزدلي والياً على بلنسية وسرقسطة وكان ذلك في عام 511هـ وبقي عاماً كاملاً حتى توفي عام 512هـ[118].

وانتهز الفونسو المحارب عدم وجود والي مرابطي على سرقسطة فهاجم سرقسطة وماردة فأرسل علي بن يوسف بن تاشفين أخاه تميم والي شرق الأندلس الذي استطاع أن ينتصر على الفونسو المحارب وينقذ مدينة ماردة المحاصرة ثم رجع تميم إلى بلنسية [119].

حشد الفونسو المحارب قوات ضخمة من جميع بلاد إسبانيا النصرانية ومن الافرنج (الفرنسيين) واستغل عدم وجود والي في سرقسطة وقام بفرض الحصار عليها وكان ذلك عام 512هـ وهذا الحصار كان حصاراً اقتصادياً فانتهت الأقوات في داخل المدينة وفني كثير من الناس جوعاً [120]، واستمر الحصار سبعة أشهر وبعد أن أنهك الحصار أهالي سرقسطة أرسلوا للفونسو المحارب بأن يعطيهم مهلة فإن لم تأتهم النجدة سلموه المدينة فوافق الفونسو المحارب ولم تأتهم المساعدة [121]. فتم تسليم المدينة إلى الفونسو المحارب وفق شروط.

شروط التسليم كما أوردها ابن الكردبوس[122]:

من أحب البقاء يبقى على أن يدفع الجزية ومن أراد الرحيل إلى حيث يشاء من البلاد بما عنده فله الأمان.

على أن يسكن الروم في المدينة والمسلمون في ربض الدباغين.

كل أسير يفلت من الروم من المدينة ويعتنق الاسلام فلا سبيل لمالكه إليه.

وضع مدينة سرقسطة بعد السقوط:

وما أن استقر الفونسو المحارب في المدينة بدأ أكثر المسلمين بالفرار من المدينة ويشير ابن الكردبوس أن عددهم 50 ألف نسمة ما بين صغير وكبير نساء ورجال وبعد أن قطعوا مسافة خارج المدينة أوقفهم الفونسو

---

114 هو أبو بكر بن ابراهيم أبو يحيى المسوفي الصحراوي من أمراء المرابطين صهر علي بن يوسف بن تاشفين زوج أخته، ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص404.

115 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب ص ص160- 161؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص64.

116 ابن سعيد، البيان، ج4، ص62.

117 ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص408. .

118 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، ص 162.

119 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، ص 163.

120 ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب ص 163؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ص117- 118.

121 عنان، عصر المرابطين، ص95.

122 ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص118.

المحارب وطلب منهم أن يبرزوا ما معهم من أموال فوجد معهم أموالاً لا تحصى وسمح لهم بالذهاب مع كل مما يملكونه من أموال كثيرة ولم يأخذ سوى مثقال عن الرجال والنساء والأطفال بل وسير معهم بعض رجاله [123].

وقد اتخذ ملك أرغون الفونسو المحارب من مدينة سرقسطة عاصمة له وكافأ الفرسان الفرنسيين الذين ساعدوه لا سيما الكونت (جاستون دي بيارن) فقد أقطعه حياً في سرقسطة وأنعم عليه بلقب (سيد سرقسطة) وحول مسجد سرقسطة إلى كنيسة وجعلها مركزاً لأسقفية[124].

الخاتمة والنتائج

- تميزت مدينة سرقسطه بموقعها الجغرافي الهام، فكان لها أهمية بالغة في أحداث الأندلس الداخلية والخارجية، كما كانت مركزاً من مراكز الثورة والعصيان ضد حكومة قرطبة.
- دام حكم النجيبيين لسرقسطه زهاء قرن من الزمن وانتهى بمقتل المنذر الثاني.
- بلغت سرقسطه ازدهارها السياسي والحضاري في عصر ملوك الطوائف حيث كانت مملكة بني هود أعظم ملوك الطوائف.
- كان الصراع على الحكم بين أفراد أسرة بني هود من أسباب ضعفها والسبب الآخر هو الصراع مع أسرة بني ذي النون في سرقسطة اللذين استعانا بالنصارى في صراعهما مما أدى لتدخل النصارى في شؤونهما إضافة إلى أن هذه الصراعات على الحكم أدت لإنهاك قواهما معاً كما أنهكت العامة من المسلمين.
- أدى الاضطراب السياسي والاختلاف بين المسلمين في عصر ملوك الطوائف إلى عجزهم عن مقاومة العدوان النصراني بل والتحالف مع العدو ضد بعضهم البعض مما أدى إلى سقوط سرقسطه وضياع الحكم الإسلامي في الأندلس.
- في عام 503 هـ/ 1109 م سقطت مدينة سرقسطه في أيدي المرابطين وهي آخر دولة من دول الطوائف تسقط في أيديهم ومن ثم سقطت في أيدي النصارى عام 512 هـ/ 1118 م بعد محاصرتهم لها.
- كان الحصار الاقتصادي هو السبب في سقوط سرقسطة في يد النصارى والسبب الآخر هو انشغال المرابطين بالموحدين في بلاد المغرب.

قائمة المصادر

1- ابن الأبار، عبدالله بن محمد (ت658هـ)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985م.

2- ابن الأثير، علي بن محمد(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، مج5.

3- الإصطخري، إبراهيم محمد الفارسي (ت 346هـ /957 م)، المسالك والممالك، د. ت مدينة إيدن، ، مطبعة بريل، 1870م.

4- ابن بسام، أبو الحسن علي (ت 542 هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، د. ط، بيروت، دار الثقافة 1987 م.

123 ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص118.

124 اشباخ، تاريخ الأندلس، ج1، ص 152.

5- الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي(ت626هـ)، معجم البلدان، د. ت، بيروت، دار صادر، 1977م.
6- ابن الخطيب، لسان الدين محمد التلمساني (ت 776 هـ)، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، بيروت، دار المكشوف، 1956م.
7- ابن الخطيب، لسان الدين محمد التلمساني (ت 776 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عنان، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م.
8- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت 1385 هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.
9- السلاوي، أحمد بن خالد (ت 1315 هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997 م.
10- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الإبياري، ط2، القاهرة، درا الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
11- ابن سعيد، علي بن موسى685 هـ /1286م)، المُغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1964م.
12- ابن الشباط، محمد بن علي (ت 681 هـ /1282 م)، قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد14 1967- 1968 م.
13- ابن عبد الحكيم، عبدالرحمن بن عبدالله(257هـ)، فتوح افريقية والأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتب، 1964م.
14- ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة 712 هـ /1312م)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط، بيروت 2، دار الثقافة، ١٩٨٠ م.
15- العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت 478 هـ /1085 م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع البلدان، تحقيق عبدالعزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1965 م.
16- ابن الكردبوس، أبو مروان عبدالملك التوزي (عاش في القرن 6هـ /12 م)، تاريخ الأندلس ووصفه، نصان جديدان، تحقيق أحمد مختار العبادي، فصله١٩٦٥ م، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد13.
17- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م، ج1.
18- مؤلف أندلسي من القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، وعبدالقادر زمامة، ط، الدار البيضاء 1، دار الرشاد الحديث، 1979م.
19- المقري، أحمد بن محمد (1041 هـ /1631 م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1408 هـ- 1988م.
20- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت 669 هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد العرياني، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1963 م.

المراجع

1- مؤنس، حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، بيروت، دار المناهل، ط1، 2002 م.

2- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ الأندلس والمغرب، د. ط، بيروت، دار النهضة العربية.
السامرائي، خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية، رسالة دكتوراه منشورة، بغداد، مطبعة أسعد، 1976 م.
3- أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عنان، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ط2، 1996 م.
4- عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس(من الفتح لعهد الناصر)، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، العصر الأول، القسم الأول، 1997م.
5- عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي) العصر الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، العصر الأول، القسم الأول، 1997م.
6- رجب، محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، د. ت.
7- العمايرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الإسبان، ط1، عمان، 1999م.
رسائل علمية
8- يعقوب أحمد، الأندلس في عصر الولاة 91- 138هـ/711- 756م، إشراف الدكتور هشام ابو رميلة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2004م.

Zaragoza city

From victory to collapse

Abstract : This study seeks to examine the causes of the fall of the city of Zaragoza in Andalusia and giving a brief history of this city since opened by Muslims to fall but the Franks. Mtnaolina also study the importance of this city through various Islamic basis either in the reign of the Emirate or Caliphate era or even in the era of the taifas. Relying on the totality of the studies on the history of Andalusia, although these studies relevant exhaustive studies had served a year and most of it did not deal with the history of the Islamic cities of Andalusia are particularly hoping that this will be the first study other studies deal with circumstantial account topics Rise and fall of historical citie

Key words: Zaragos , caliphate time , Emirate time , Aragon Kin